أحكام القرآن

تأليف

المحدث الناقد العلامة مولانا ظفر أحمد العثماني التهانوي رحمه الله

على ضوء ما أفاده

حكيم الأمة الإمام الفقيه الداعية الكبير مولانا الشيخ أشرف علي التهانوي رحمه الله

الجزء الاول

إدارة القرآن والعلوم الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير

٤٣٧/D گارڈن ايسٹ نزد لسبيله چوك كراچی ٥ پاكستان

فون: ٧١٦٤٨٨ = ٧٧٣٣٦٨٨

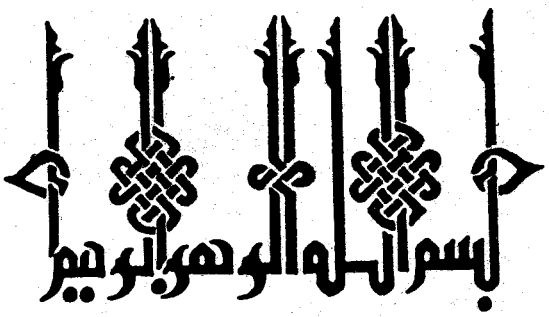
بسم الله الرحمن الرحيم

أحكام القرآن

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ

الصف والطبع: ..... بإدارة القرآن كراتشى

أشرف على طباعته : ..... فهيم اشرف نور

من منشورات

إدارة القرآن والعلوم الإسلامية

٤٣٧/D گارڈن ايسٹ كراتشي ٥ باكستان

الهاتف: ٧٢١٦٤٨٨ = ٧٢٢٣٦٨٨

فاكس: ٥٦٨٢٣٤٠

ويطلب أيضاً من :

المكتبة الإمدادية ..... باب العمرة مكة المكرمة

مكتبة الإيمان ..... السمانية المدينة المنورة

إداره اسلاميات ..... ١٩٠ انار كلي لاهور

مقدمة

بقلم الأستاذ العلامة البارع
الشيخ محمد تقي العثماني حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وعلى كل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد :

فإن القرآن الكريم كتاب الله تعالى الذي امتاز فيما بين الكتب السماوية بأنه خاتم الكتب ، كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء . وبأنه الكتاب الوحيد الذي ضمن الله سبحانه ببقاءه محفوظاً إلى قيام الساعة ، لا تتغير منه كلمة ، ولا يخرم منه حرف . وإنه الكتاب الفريد الذي يبقى إلى قيام الساعة غضاً طرياً بنظمه ومعناه ، وهديه ومغزاه ، لا تنقضي عجائبه ، ولا تنفد غرائبه ، لا تستنكر على تطورات الأساليب عباراته ، ولا تبلى على مر الدهور معانيه ، كلما أمعنت فيه النظر بعين الاعتبار والاسترشاد فزت منه برسالة جديدة ، وهداية مفيدة - «كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم عليم» .

ولقد شاء الله سبحانه وتعالى أن تكون أمة محمد صلى الله عليه وسلم هى المخاطبة بهذا التنزيل العزيز ، فاختار من هذه الأمة فحولا وعباقر قاموا بخدمة القرآن الكريم من كل جهة وناحية خدمة لا يدانيهم فيها أحد ممن قاموا بخدمة كتاب ، فشغلوا أعمارهم به تلاوة وقراءة ، وتجويداً وترتيلا ، وشرحاً وتفسيراً ، واستنباطاً واجتهاداً ، ودعوة وتبليغاً ، حتى لا يمكن لأحد اليوم - مهما بلغ من العلم والخبرة بمكان - أن يحصى هذه الخدمات عدداً ، فضلا أن يحصيها قراءة وفهما .

إن المكتبة الإسلامية غنية بالتفاسير التى ألفها علماء هذه الأمة خدمة لهذا الكتاب المجيد ، فمنهم من جمع فى تفسيره سائر فنون التفسير على صعيد واحد ، ومنهم من اقتصر على ناحية من النواحى ، فاعتنى بعضهم بتفسير الكلمات ، وشرح الغريب ، وبيان وجوه الإعراب ، وقام بعضهم يحشد الروايات والآثار الواردة فى التفسير ، وصرف بعضهم همته نحو المباحث الكلامية المنبثقة من القرآن الكريم ، ونصب بعضهم نفسه لإيضاح وجوه البلاغة والإعجاز - إلى غير ذلك من النواحى التفسيرية المعروفة .

ومن أجل هذه النواحى مرتبة ، وأعلاها قدراً ، وأعظمها نفعاً : استنباط الأحكام الشرعية من القرآن الكريم ، فإن الأحكام الشرعية هى رسالة القرآن العملية ، التى تنير السبيل للإنسان فى حياته اليقظة ، وتأخذ بيده إلى الخير فى الورطات التى تعرضه فى يومه وليلته .

فقامت جماعة من العلماء بجمع هذه الأحكام ، فألفت فى ذلك كتب كثير . ومن أقدم المؤلفات المعروفة فى هذا الموضوع كتاب « أحكام القرآن » للإمام الشافعى رحمه الله تعالى ، بل ذكر صاحب كشف الظنون أنه أول كتاب صنف فى أحكام القرآن ، ولكنه لم يصل إلينا ، والكتاب المطبوع المتداول باسم « أحكام القرآن للشافعى » إنما هو من تأليف الإمام البيهقى ، قد جمع فيه

مباحث أحكام القرآن من مختلف كتب الإمام الشافعى رحمه الله .

ثم تتابع فقهاء كل مذهب بتأليف « أحكام القرآن » . ومن أشهر ما ألف فى هذا الموضوع :

١ ـ أحكام القرآن . للشيخ أبى الحسن على بن حجر السعدى ، المتوفى سنة ٢٤٤ هـ .

٢ ـ أحكام القرآن ، للقاضى أبى إسحاق إسماعيل بن إسحاق الأزدى البصرى المتوفى سنة ٢٨٢ هـ وهو على طريق المالكية ، ويتعقبه الجصاص كثيراً . واختصره بكر بن العلاء القشيرى باسم « مختصر أحكام القرآن » .

٣ ـ أحكام القرآن ، للشيخ أبى الحسن على بن موسى بن يزداد القمى الحنفى . المتوفى سنة ٣٠٥ هـ .

٤ ـ أحكام القرآن للإمام أبى جعفر أحمد بن محمد الطحاوى الحنفى ، المتوفى سنة ٣٧١ هـ .

٥ ـ الجامع لأحكام القرآن ، للشيخ أبى محمد القاسم بن أصبغ القرطبى النحوى المتوفى سنة ٣٤٠ هـ .

٦ ـ أحكام القرآن ، للشيخ المنذر بن سعد البلوطى القرطبى المتوفى سنة ٣٥٥ هـ .

٧ ـ أحكام القرآن ، للإمام أبى بكر أحمد بن على المعروف بالجصاص الرازى الحنفى المتوفى سنة ٣٧٠ هـ .

٨ ـ أحكام القرآن ، للشيخ الإمام أبى الحسن على بن محمد المعروف بالكيا الهراسى الشافعى البغدادى المتوفى ٥٠٤ هـ (وهو من رفقاء الإمام الغزالى) .

٩ ـ أحكام القرآن ، للقاضى أبى بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربى المالكى المتوفى سنة ٥٤٣ هـ .

١٠ ـ أحكام القرآن ، للشيخ عبد المنعم بن محمد بن فرس الغرناطى ، المتوفى سنـة ٥٩٧ هـ .

١١ ـ مختصر أحكام القرآن ، للشيخ أبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى المتوفى سنة ٤٣٧ هـ .

١٢ ـ تلخيص أحكام القرآن ، للشيخ جمال الدين محمود بن أحمد المعروف بابن السراج القونوى الحنفى المتوفى سنـة ٧٧٠ هـ .

١٣ ـ الإكليل فى استنباط التنزيل ، للعلامـة جلال الدين السيوطى الشافعى رحمه الله ، المتوفى ٩١١ هـ .

١٤ ـ التفسيرات الأحمدية ، للشيخ أحمد الجونفورى الهندى الحنفى ، المعروف بملا جيون رحمه الله .

١٥ ـ نيل المرام من تفسير آيات الأحكام ، للشيخ السيد محمد صديق حسن القنوجى البخارى رحمه الله .

١٦ ـ ومن آخر ما ألف فى هذا الموضوع كتاب « روائع البيان فى تفسير آيات الأحكام » للشيخ محمد على الصابونى الحنفى ، حفظه الله تعالى .

ولم يطبع من هذه الكتب ـ فيما نعلم ـ حتى الآن إلا كتب البيهقى ، والجصاص ، وابن العربى ، والكيا الهراسى ، والكتب الأربعة الأخيرة .

وكان الإمام الداعية الكبير مولانا الشيخ أشرف على التهانوى رحمه الله تعالى من أكثر الناس حرصاً على تأليف جديد فى الموضوع . وكانت فكرته فى مبدأ الأمر أن يكون ذلك الكتاب جامعاً لأدلة الحنفية من القرآن الكريم ببسط واستقصاء ، كما أن كتاب « إعلاء السنن » الذى ألفه مولانا الشيخ ظفر أحمد العثمانى رحمه الله بإرشاد شيخه التهانوى رحمه الله ، جامع لأدلة

الحنفيـــة من السنـة ، ولذلك اقترح فى أول الأمـر أن يكون اسم الكتاب « دلائل القرآن على مذهب النعمان » ثم بدأ له أن لا يقتصر على ذكر دلائل فحسب ، بل يذكر كل ما يستنبـط من آيات القرآن الكريم من فقه وأصول ، وأدب وخلق ، وهدايـة وإرشاد ، مع العنايـة الخاصة بالمسائل التى حدثت فى العصور الأخيرة ، ولا يوجد فى كتب المتقدمـين مباحث وافية فى شأنها ، وهنـالك غير اسم الكتـاب إلى « أحكام القرآن » .

وكان الشيخ رحمه الله يود أن يؤلف هذا الكتاب بنفسه ، ولكنـه كان فى عمره الأخير مزدهم الأشغال مع انتقاص القوى واعتراء الأسقام . وكان قد فوض تأليف « إعلاء السنن » إلى ابن أختـه العـلامـــة المحقق الكبـير الشيخ ظفر أحمد العثمانى رحمه الله ، فقام بهذا العمل الجليل بأحسن وجه وأتم صورة ، ولكنـه سافر هذه المرة إلى خارج البـلاد ، ثم كان الشيخ التهانوى رحمه الله يريد أن يتم تأليف « أحكام القرآن » فى أسرع وقت ممكن . فاختار رحمه الله أن يفوض هذا العمل إلى أربعـة من أصحابـــه :

١ ـ العـلامـــة المحقق الكبـير الشيخ ظفر أحمد العثمانى رحمه الله تعـالى .

٢ ـ حضرة والدى العـلامـــة الفقيـه مولانا الشيخ المفتى محمد شفيـع رحمـه الله تعـالى .

٣ ـ العـلامـــة المحدث الفاضل مولانا الشيخ محمد إدريس الكاندلوى رحمه الله تعـالى (صاحب التعليق الصبيـح) .

٤ ـ العـلامـة الثبت مولانا الشيخ المفتى جميل أحمد التهانوى ، حفظه الله تعالى . ففرق أحزاب القرآن الكريم إلى هؤلاء الأربعـة ، فقام كل واحد بتأليف ما فوض إليه من هذا الكتاب ، وربمـا دعاهم الشيخ رحمه الله تعـالى إلى مقره بقريـــة « تهانـه بهون » ليتمكن من النظر فى ما تم تأليفـه ، ويتمكنوا

من مراجعته عند الحاجة .

وكان الشيخ رحمه الله تعالى شديد العناية بهذا العمل المبارك الذى يقوم به أصحابه ، فينظر فى ما كتبوه ، ويرشدهم فى معضلاته ، ويشير عليهم بالإصلاح والتعديل ، وفوق كل ذلك أنه جعل هذا التأليف سمير عينيه ، ونديم فكره ، لا يزال يتفكر فيما يجعل الكتاب أكثر نفعاً وأعظم فائدة . وكلما وقع بقلبه استنباط دقيق من أية آية من القرآن الكريم - وذلك أثناء تلاوته ، أو تدبره فى القرآن - أخبر به من كانت تلك الآية فى حصته من هؤلاء الأربعة ، فضمنوا تلك الفائدة مما يكتبونه فى تفسير الآية ، وبسطوها ، وأتوا لها بشواهد وتفريعات .

وقد حدثنى شيخى الإمام الداعية الكبير الشيخ الدكتور محمد عبد الحى رحمه الله تعالى - وهو من أجل خلفاء حكيم الأمة الشيخ التهانوى رحمه الله - أنه رآه مراراً فى مرض وفاته ، وقد بلغ به المرض منتهاه ، أنه مضطجع على سريره ، مغمض عينيه ، فإذا هو يفتحها ويجيل نظره إلى غرفته ، ثم يقول : « أين الشيخ المفتى محمد شفيع ؟ » - وكان الشيخ المفتى محمد شفيع رحمه الله مشتغلا بتأليف حصته من أحكام القرآن فى غرفة أخرى - فيدعوه أصحابه ، فيقول له الشيخ رحمه الله : « ظهر لى آنفاً أن الآية الفلانية تستنبط منها المسئلة الفلانية » ، فيكتب الشيخ المفتى محمد شفيع رحمه الله فى مذكرته ما قاله الشيخ ، ويرجع إلى مكانه .

وبهذا تستطيع أن تعرف مدى عنايته بهذا الكتاب - أنه جعله قرين قلبه ونصب تفكره - حتى فى فراش مرضه الذى توفى ، رحمه الله تعالى وطيب ثراه .

وهكذا ألف مولا نا الشيخ ظفر أحمد العثمانى رحمه الله تفسير الحزب الأول من أول سورة البقرة إلى آخر سورة النساء .

وألف مولانا المفتى جميل أحمد التهانوى حفظه الله من أول سورة يونس إلى آخر سورة الحجرات .

وألف مولانا الشيخ المفتى محمد شفيع رحمه الله تعالى من أول سورة الشعراء إلى آخر سورة الحجرات .

وألف مولانا الشيخ محمد إدريس الكاندهلوى رحمه الله من أول سورة ق إلى آخر القرآن الكريم .

فأتم الأخيران من هؤلاء الأربعة ما فوض إليهما ، ولم يتمكن الأولان من إكمال حصتيهم . فألفا منهما نصفاً ، وبقى النصف الآخر لازدحام أشغالهم ، وطول حصتيهم ، ولما حدثت أثناء بناء باكستان من حوادث اضطر من أجلها كثير من المسلمين أن يهاجروا إلى باكستان . وكان الشيخان من جملتهم ، فبالأسف بقى فى هذا الكتاب فراغ حصتين :

١ ـ من سورة المائدة إلى آخر سورة التوبة

٢ ـ من سورة بنى إسرائيل إلى آخر سورة الفرقان

فبقيت الحصة المؤلفة من هذا الكتاب فى صورة مسودات مخطوطة مدة سنين . وذلك فى انتظار أن يقوم أحد بإكمال الحصة الباقية . حتى لما مضى على ذلك سنون ، ولم يتمكن أحد من سد هذا الفراغ خاف مولانا الشيخ شبير على التهانوى ـ وكان مدير النشر لحكيم الأمة الشيخ التهانوى رحمه الله ـ على المسودات المؤلفة من الضياع . فنشر الحصة الأولى ، والثالثة ، والرابعة . ولم يكن غرضه إلا أن تبرز هذه المسودات فى حيز الطبع ، لئلا تضيعها الأيام . وتبقى محفوظة عند أهل الذوق من العلماء ، ولذلك طبعها على عوز من الوسائل الكافية طبعاً حجرياً بخط ردئ على ورق بسيط . وأما الحصة الثانية ،

وهى من تأليف مولا نا الشيخ المفتى جميل أحمد التهانوى حفظه الله ، فكانت مسودتـه باليـة جداً ، تحتاج إلى تبيض ، ولم يجد الشيخ من يبيضها ، فلم يتمكن من طبـعها .

وإن هذه الأجزاء المطبوعـة التى قام بطبعهـا الشيخ شبـير على التهانوى رحمه الله قد أدت ـــ على رداءة طبعها وكثرة أخطائها ـــ دوراً هاماً فى الحفاظ على هذا الكنز الثمين ، ولولا أن الشيخ رحمه الله طبعها فى ذلك الوقت ، لحرمنا اليوم من هذا الذخر القيم الذى كان من أعز أمانى حكيم الأمـــة الشيخ أشرف على التهانوى رحمـه الله .

وبفضل هذه الطباعـة وصل الكتاب إلى أيدى العلماء الذين يقدرون العلم قدره ، ويفضلون الخبر على المخبر ، وينظرون إلى نفائس اللب أكثر مما ينظرون إلى جمال القشر وروعـة الغـلاف . فبدأوا يستفيدون بـه ، ويحرصون على اقتنائه ، حتى نفدت نسخه المطبوعـة ، ولم يزل الطلب يتزايد ، وكم طلب منى غير واحد من العلماء فى شتى البـلاد الإسلاميـــة أن أيسر لهم الحصول على نسخة واحدة من هذا الكتاب ، وبذلوا لذلك ما شاء البـائع من ثمن ، ولكننى لم أستطع تلبيـة طلبهم لنفاد نسخه حتى عند ناشره .

فمست الحاجة إلى إعادة طبعـه ، وكان أهل العلم يرون أن يطبـع هذه المرة طبـع الحروف على ما يلائم المذاق المعاصر فى نشر الكتب ، ولكن الطبـاعـــة العربيـة فى باكستان صعبـة جداً ، لعوز الحروف العربيـة ومنسقيها ، وقلـة المصححين ، وغلاء مراحل الطباعـــة ، وفوق كل ذلك لفقدان من يسهر لإنجاز هذه المهمة بحيث يجعلها نصب عينيـه ، وغايـة سعيـه وجهده .

فأقام الله سبحانـه وتعـالى لذلك أستاذنا المرحوم مولا نا الشيخ نور أحمد ـ رحمه الله تعـالى ـ مؤسس إدارة القرآن والعلوم الإسلاميـــة ، الذى يعرف فى

أقرانه بعلو همته ، وقوة نشاطه ، فألهمه الله سبحانه وتعالى فى أواخر عمره أن يقوم بإبراز تلادنا العلمى الثمين ، وإخراج الكتب النادرة فى حلل قشيبة من الطباعة . فهو الذى قام بنشر كتاب « إعلاء السنن » ــ ذلك الكتاب الفخم الضخم (فى عشرين جزءاً) الذى كان نشرة الكتب فى باكستان يقشعرون لإدارة طبعه من أجل المشاكل المذكورة ، فوقف على إخراج هذا الكتاب ليله ونهاره ، وأكب على تذليل صعابه صباح مساء ، واجتهد فى هذا السبيل بضعة سنين لا يعرف مللا ولا كللا ، حتى استطاع بتوفيق الله سبحانه أن يأتى بهذا الكتاب العظيم تحفة رائعة لمحبى العلم وطالبيه .

ثم إنه رحمه الله توجه إلى طباعة الكتب النادرة الأخرى . كالمصنف لابن أبى شيبة ، وكتاب الأصل للإمام محمد ، وشرح الحموى على الأشباه والنظائر ، وكتاب الآثار ، والجامع الصغير للإمام محمد رحمه الله تعالى .

وفى آخر حياته شرع بتوفيق الله سبحانه فى طباعة هذا الكتاب المفيد « أحكام القرآن » الذى هو بين أيديكم الآن ، ومما يؤسفنا جميعاً أنه لم يقدر له أن يرى هذا الكتاب مطبوعاً بهذا الشكل . ولا قدر لهذا الكتاب أن يرى « النور » قبل وفاته . فانتقل إلى جوار رحمة الله حين بقيت دون إتمام طباعته بضعة ملازم فقط . رحمه الله تعالى رحمة واسعة . وجزاه عن جميع المسلمين خيراً .

ولقد يسرنى أن أنجاله الموفقين ــ الذين هم بدورهم علماء ــ يقتفون إثره ، ويواصلون مسيره فى سبيل نشر الكتب العلمية القيمة . وإليهم يرجع الفضل فى إبراز هذا الكتاب اليوم فى هذه الصورة التى تقر بها عين كل طالب للعلم ، فجزاهم الله سبحانه وتعالى خيراً ، ووفقهم للمزيد من أمثال هذه الأعمال المشكورة ، وأعانهم فى هذا السبيل بالتوفيق والتيسير . إنه تعالى على كل شئ قدير .

وأما وصف الكتاب . فلاأريد أن أخوض فى ذلك . فإنه بعد ما وصل إلى أيديكم غنى عن وصف الواصفين . وثناء المادحين . فالأفضل أن يعرف المسك بنفحاته ، دون أن يعرف بتقريظاته . وأدعو الله سبحانه وتعالى أن ينفع به المسلمين . ويجعله ثقلا كبيراً فى حسنات صاحب فكرته ، ومؤلفيه . وناشريه وطابعيه . وكل من أعان على إخراجه وتقديمه بين أيدى الناس الطالبين إنه تعالى سميع قريب مجيب الداعين .

وكتبه محمد تقى العثمانى
خادم الطلبة بدار العلوم كرنشى - ١٤
وعضو مجلس الاستئناف الشرعى ،
بالمحكمة العليا باكستان

٢٥ - جمادى الثانية - ١٤٠٧ هـ

* * *